أهمية المعجم في ترسيخ مفهوم المواطنة

دراسة بحثية

الأستاذ/ عمرو أحمد عُطيفي(*)

مدرس مساعد اللغويات، قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب- جامعة القاهرة

البريد الإلكتروني : amr_otafy@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة للكسف عن دور المعجم في ترسيخ مفهوم المواطنة . حيث تم استخدام منهجين من مناهج الدرس اللغوي المعاصر: الأول- المنهج الوصفي بوصف مظاهر رصد المعجم للمبادئ التي تؤجج مشاعر الانتماء الوطني لدى أبناء اللغة. والثاني- منهج النقد المعجمي الذي يُعنَى بتقويم المعجم. حيث بُنِيَ البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، عنوان المبحث الأول- مدخلات أولية، ويضم مطالب ثلاثة: الأول- تحديد الدلالة في المعجم العربي، والثاني- مصطلح المواطنة نشأته ومعناه، والثالث- متطلبات المعجم الجديد. ووسِم المبحث الثاني بالوطن والمواطنة في المعاصر والأساسي، ويشمل مطالب أربعة: الأول الجذر (و ط ن)، والثاني- مداخل المصطلحات المشتركة، والثالث- صياغة التعريف في المعجمين، والرابع- الأمثلة الداعمة للمواطنة. خلصت الدراسة إلى إن بالمعجمين المدروسين معلومات كثيرة ذات مسحة وطنية- وإن فاق أحدهما- غير موجودة بالمعاجم السابقة، وبهما جهد واضح، وفيهما تحقق مظاهر الصناعة المعجمية الحديثة، من جانب، ومظاهر معنى كون الفرد منتميًا إلى بلد دون آخر وله ولاؤه، من جانب آخر، فضلًا عن وجود المداخل التثقيفية التي ترتبط بالمشاركة والفاعلية الحقيقية.

كلمات مفتاحية: المعجم ، ترسيخ ، مفهوم، المواطنة

المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والمنة، جعلنا خير أمة، منوطة بإزالة الغمة، عن كل ذي كربة، والصلاة والسلام على خير الأنام، الذي علمنا الإيمان وحب الأوطان، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد

لقد تعددت الدراسات التي تعنى بالمواطنة مفهومًا وأسسًا وتبيقًا، وما يهددها من أخطار كالعولمة، وقد تبدأ بعض هذه الدراسات بتوضيح المعنى اللغوي للمواطنة ومفهومها لدى العرب، وقد تستغني بعضها عن المعنى اللغوي وتهتم بالتعريفات التي صيغت لتحديد الدلالة الاصطلاحية للمفهوم[1]. والهدف الذي تبتغيه هذه الدراسات تقوية مفهومي الولاء والانتماء عن طريق عرض المقترحات التي تؤول إلى تفعيل هذين المفهومين.

وتحتل هذه الدراسة مكانها في خط سير تلك الأعمال السابقة؛ إذ تبين أهمية المعجم- بوصفه أحد السبل التي تسهم في التوعية بأهمية الوطن والمواطنة، وذلك من خلال المداخل ذات التعريفات والشواهد المختارة بعناية. لذا يقدم البحث دراسة مقارنة بين معجمين حديثيين، وهما: "معجم اللغة العربية المعاصرة"[2] و"المعجم العربي الأساسي"[3]، لبيان أثر ذلك فيهما.

مشكلة البحث وأهميته:

منذ أن ظهر مصطلح المواطنة بمعناه الحديث، والباحثون مشغولون بالكتابة حوله، ولا غَرْو، فلعل ذلك راجع إلى غياب الوعي الجمعي الذي لا يزال يسيطر على كثير من الأشخاص؛ إذ عَلَتِ الأنا الفردية في الذات والعمل، وغابت روح الجماعة والتعاون، ورَنَتْ ظاهرة عدم احترام الرأي الآخر، وعزّ وجود ثقافة الاختلاف الذي- كما يعبر عنه المثل الشعبي- لا يفسد للوُدِّ قضية، وغير ذلك من دلالات غياب الوعي الجمعي، ولا يرجع ذلك إلى الأرض كما يظن البعض وضيقها على أهلها، بل- كما عبر الشاعر- (ولكن أخلاق الرجال تضيق)[4]. ونتيجة هذا النقص في غياب الوعي الجمعي- ذلك الوعي الذي يفترض أن يمهد للشعور بأهمية الفرد للمجتمع، لا أهمية الفرد للفرد- يحاول المهتمون تحديد الآليات والإمكانات التي تيسر تحقيق

(1) من هذه الدراسات على سبيل المثال:

- ثائر رحيم كاظم: المواطنة والهوية والعولمة- بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، م (8)، ع (1)، 2009م.

- عثمان بن صالح: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر- دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلد جامعة دمشق، م (19)، ع(1)، 2003م.

- عماد صيام: المواطنة، القاهرة، نهضة مصر، الموسوعة السياسية للشباب (4)، ط1، 2007.

- العيدي صونية: المجتمع المدني..المواطنة والديمقراطية، جدلية المفهوم والممارسة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008.

- بحوث كتاب "المواطنة وحقوق الإنسان في ظل المتغيرات الدولية الراهنة"، تحرير أحمد مجدي حجازي، الدار المصرية السعودية، 2009.

- محمد محمود عبدالله: الوطن وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2009.

(2) لأحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، وهو صادر عن عالم الكتب بالقاهرة، ط1، 2008م.

(3) لجماعة من كبار اللغويين العرب، وهو صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 2003م.

(4) شطر بيت للشاعر عمرو بن الأهتم، وتمامه: لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها... ولكن أخلاق الرجال تضيق

(انظر: المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط6، 1942، ص127).

الشعور بالانتماء إلى الوطن، بتفعيل وتـ□بيق مبادئ الديمقراطية والمساواة والمشاركة في صنع القرار، ومن ثم بروز المواطنة فعلًا واقعًا لا مصـ□لحًا جامدًا.

من هنا تظهر أهمية هذا البحث الذي يكشف عن مظاهر المواطنة الإسلامية العربية، في المعجم بوصفه أحد السبل التي ترسخ لذلك، من خلال اختيار الأمثلة، ووجود المداخل المعبرة، والتعريفات الجيدة.

هدف البحث:

ثمة آليات عدة طرحت لكيفية التثقيف والوعي بالمواطنة، وبمعنى الانتماء للوطن، والدور الفعال للدولة؟ والدور الإيجابي للمواطن؟ كأن يكون ذلك عن طريق مناهج التعليم أو وسائل الإعلام أو الأنشـ□ة الثقافية... وغيرها من آليات دعم المفهوم.

وفي السياق ذاته، يقدم الباحث آلية أخرى، هي نشر المبادئ الوطنية من خلال المعجم اللغوي العام الذي يستخدمه الباحث والقارئ والمثقف، ومن خلال المعجم الموجه للـ□لاب؛ إذ ينبغي أن يشملا المفردات التي تذلل معرفة بعض المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، كما ينبغي أن يُوَظِّفا الأمثلة- بمختلف أنواعها: القرآنية والحديثية والشعرية والنثرية والحكمية قديمها ومعاصرها- التي تدعو إلى الانتماء والمحبة والتعاون والنصيحة والارتباط والمشاركة في المجتمع، والتي توضح دور الدولة في توفير سبل الحياة الإنسانية للمواطنين، كذلك تُعنى الأمثلة بنبذ الفرقة والسلبية والإباء وإعلاء المصلحة الفردية التي لا تبني مجتمعًا وطنيًّا؛ فالإنسان لا يعيش لنفسه فقط.

منهج البحث: يعني ما سبق- من الناحية المنهجية- أن البحث يستخدم منهجين من مناهج الدرس اللغوي المعاصر: **الأول**- المنهج الوصفي بوصف مظاهر رصد المعجم للمبادئ التي تؤجج مشاعر الانتماء الوطني لدى أبناء اللغة. **والثاني**- منهج النقد المعجمي الذي يُعنَى بتقويم المعجم.

تركيب البحث:

بُنِيَ البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، عنوان المبحث الأول- مدخلات أولية، ويضم مـ□الب ثلاثة: الأول- تحديد الدلالة في المعجم العربي، والثاني- مصـ□لح المواطنة نشأته ومعناه، والثالث- متـ□لبات المعجم الجديد. ووسِم المبحث الثاني بالوطن والمواطنة في المعاصر والأساسي، ويشمل مـ□الب أربعة: الأول الجذر (و ط ن)، والثاني- مداخل المصـ□لحات المشتركة، والثالث- صياغة التعريف في المعجمين، والرابع- الأمثلة الداعمة للمواطنة. وأخيرًا الخاتمة وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم يُردف البحث بأهم المصادر والمراجع المعوَّل عليها.

اختصارات البحث:

- الأساسي = المعجم العربي الأساسي.

- المعاصر= معجم اللغة العربية المعاصرة.

- الوجيز= المعجم الوجيز. - الوسيط= المعجم الوسيط.

- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.

- اللسان= لسان العرب، لابن منظور.

-التاج= تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي

- المحيط= محيط المحيط، لبطرس البستاني.

- المنجد= المنجد في اللغة والأدب والعلوم، للويس المعلوف.

- المقاييس= معجم مقاييس اللغة، لابن فارس. - المصباح= المصباح المنير، للفيومي.

- الكليات= الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي.

المبحث الأول: مدخلات أولية:

المطلب الأول- تحديد الدلالة في المعجم العربي:

(1) ترجع كلمة (المواطنة) إلى الجذر (و ط ن)، فقد أشارت المعاجم القديمة إلى الأفعال: (أوطَنَ، ووطَّن- واستوطن، وتوطَّن)، وكلها تعني الإقامة بالمكان، على اختلاف دلالة الصيغ، أما الجذر الثلاثي فقد ذكره صاحبا اللسان والتاج ضمن مداخل الجذر وصرَّحا بأن (أوطن) أعلى من (وطن)[1]، "ويقال: أوطن فلان أرض كذا: اتخذها محلًّا ومسكنًا يقيم بها، ومنها قول رؤبة:

حتى رأى أهل العراق أنني ... أوطنت أرضًا لم تكن من وطني"[2]

وفي الأسماء نجد (الوطن- الوطن الأصلي- الموطن)، والوطن: مكان الإقامة، فهو كما نصت المعاجم: موطن الإنسان ومحله[3] ومقره[4]، ومنزل أو مكان إقامته[5]. ومكان أو منزل أو محل أو موطن الإقامة تبعًا للدلالة التي تقدمها هذه التعريفات لا يعني الانتماء كلية إليه؛ إذ لا تقتصر المواطنة "على الانتساب إلى مكان المولد والمنشأ... إنها فوق كل هذا بناء متواصل للصالح العام"[6]. وتكون الإقامة أحيانًا غير مطلقة، صحيح إنها مستقرة، لكنها لفترة محددة، أدناها خمسة عشر يومًا، على

(1) انظر: اللسان، ص4868، التاج، ج36، ص261.

(2) العين، ج7، ص454، 455.

(3) انظر: العين، نفسه، ص454- المقاييس، ج6، ص120- الصحاح، ج6، ص2214.

(4) المصباح، ص 915.

(5) اللسان، ص 4868- التاج، ج36، ص260- الكليات، ص940.

(6) أحمد مجدي حجازي: المواطنة والانتماء بين النظرية والتطبيق- التجربة الماليزية نموذجًا، ص24- ضمن كتاب المواطنة وحقوق الإنسان في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، تحرير أحمد مجدي حجازي، الدار المصرية السعودية، 2009.

ما ذكر الجرجاني في تعريفاته والكفوي في كلياته[1]، وعلَّل الأخيرُ لذلك بغياب الأهل، وهم أحد مقومات الوطن الذي يفترض فيه الانتماء.

والوطن الأصلي لم أعثر عليه في معاجم الألفاظ التي استندت إليها، لكنه موجود في معاجم المصطلحات، ويعني مكان الميلاد والمنشأ والمسكن والتأهُّل[2]، وهذه الدلالة بها نوع من الانتماء إلى المكان، فالمولد والمنشأ واتخاذ المسكن والزوجة دليل على وجود استقرار.

والموطن اسم مكان من أوطن، أو بعبارة اللسان "مفعل منه [أي: أوطن]"[3]، وهو بذلك مَثَلُهُ مَثَلُ الوَطن في الدلالة، وقد أشار إلى ذلك الفيومي[4]، وهذه الدلالة يقال فيها ما قيل في (الوطن)، وللموطن معنى آخر: كل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له[5]، ودلالة هذا التعريف تؤخذ من الموقف أو المقام نفسه، فإذا كان الأمر قضاء حاجة أو سياحة أو أشبههما فتنتفي دلالة الانتماء، وإذا كان الأمر الاستقرار والزواج والعمل والديمومة في المكان، فتوجب دلالة الانتماء.

من السطور السابقة تبين أن المعاجم لم تفصح عن دلالة الاسم (المواطنة)، غير أنه ذُكر ضمن المعلومات الصرفية باعتباره مصدرًا، جاء في المصباح: "وواطنه مواطنة مثل وافقه موافقة ووزنًا ومعنًى"[6]، والدلالة المقدمة تختلف عن المعنى المعاصر، فهي ليست مصطلحًا، إذ إن دلالتها لغوية تعني الموافقة، كما أن دلالات الأفعال والأسماء المقدمة غاب عنها معنى المساواة ومعنى المشاركة في الوطن المنتمَى إليه.

(2) ظهرت معاجم حديثة في الفترة من منتصف القرن التاسع عشر ومفتتح القرن العشرين، والتي أطلق عليها معاجم اليسوعيين[7]، منها معجما (محيط المحيط، لبطرس البستاني)، و(المنجد، للويس المعلوف)، وقد تبع المعجمان القدماء في الدلالات المقدمة وإن بشيء من تغيير التعريف- لكن المعنى واحد. وهذا لا ينفي جديدًا قدمه المعجمان أو أحدهما، كتعريف (الوطن): "منزل إقامة الإنسان ومقره ولد به أم لم يولد"[8]، وعبارة الميلاد أو عدمه إضافة جديدة. وأضاف المحيط مفهومي (الوطن الأصلي ووطن الإقامة) بالدلالة نفسها التي قدمها أصحاب معاجم المصطلحات، على أنه عضد التعريف بالمرادفات التي تطلق على كلا المفهومين؛ إذ يسمى الوطن الأصلي بالأهلي ووطن الفطرة والقرار، ويطلق على وطن الإقامة وطن السفر والوطن المستعار[9].

(1) راجع: التعريفات، ص 212- الكليات، ص 940.

(2) السابق نفسه.

(3) اللسان، ص4868.

(4) المصباح، ص915.

(5) راجع: العين، ج7، ص454- اللسان، ص 4868- الكليات، ص 803.

(6) المصباح، ص915.

(7) راجع: حسين نصار: المعجم العربي، نشأته وتطوره، القاهرة، مكتبة مصر، 1988م، ص568.

(8) المحيط، ص975، والمنجد، ص906 (من دون [مقره]).

(9) انظر: المحيط، ص975.

وتفرد المنجد بمدخل لتعريف (المواطن)- لم يذكره القدماء ولم يوجد في محيط المحيط- وهو: "الذي نشأ معك في وطن واحد أو الذي يقيم معك فيه"[1]، وهذا التعريف لا يعني دلالة الانتماء إلى الوطن والمشاركة فيه، وهو- إلى حد ما- يقارب دلاليًّا معنى الجار إن صح التعبير.

ما زال غياب المعنى الذي يعضد مفهوم الوطن والمواطن غائبًا في هذين المعجمين أيضًا؛ فهما كسابقهما يقدمان دلالات تعني الاستقرار النسبي، أو مجرد الإقامة والسكن، أو الإقامة غير المستقرة. كما يؤخذ على هذين المعجمين عدم وجود مدخل لتعريف (المواطنة) بمعناها الحديث، الذي ذاع وانتشر منذ القرن الثامن عشر، ولعل هذا شيء طبيعي، في ظل عدم تعريف حديث للوطن والمواطن.

(3) أما في المعاجم المعاصرة التي ظهرت منذ أربعينيات القرن العشرين، نجد جهدًا ملموسًا في هذا المجال، ولكن بشيء من التدريج، فقد ذكر الوسيط الأفعال القديمة نفسها بدلالاتها، وزاد دلالة جديدة للفعل "واطن"، كما زاد صيغًا جديدة، فالفعل (واطن) اتفقت المعاجم القديمة على المشاركة في إضمار الفعل، أما الدلالة الجديدة هي: "واطن القوم: عاش معهم في وطن واحد (محدثة)"[2]، وقد أصاب الوسيط ببيان درجة الدلالة الجديدة، فهي محدثة، غير أنها تبعًا لمفردات التعريف لا تعني الانتماء، لأنها تقدم المشاركة في المعيشة، وهذه المشاركة قد لا تكون مستمرة، فضلًا عن كونها غير فاعلة.

ومن مداخل الأسماء: (الموطن- الوطن)، ومن دلالات الموطن: الوطن- وكل مكان أقام به الإنسان لأمر، والدلالة الأخيرة قديمة ولا نلقي لها بالًا؛ لكونها منفصلة عن الدلالة الأولى (الوطن) وهي التي تهمنا، ويفهم معنى الوطن من المدخل الثالث المعقود له، جاء في الوسيط: "الوطن: مكان إقامة الإنسان ومقره، وإليه انتماؤه ولد به أم لم يولد"[3]. وهذا التعريف منقول عن سابق، غير أنه أضاف جملة مهمة: (وإليه انتماؤه)، والتي تؤكد بوضوح الانتماء والولاء لا مجرد الإقامة، وهذه الإضافة تحسب للوسيط.

وزاد المحيط معجم اللغة العربية مداخل تعريفية أخرى، وهي: (الوطني)[4]، و(المواطن): "الذي نشأ أو أقام معك في وطن واحد وساواك في الحقوق والواجبات"[5]. وهي إضافات مهمة ذات تعريفات جديرة بالنظر، معبرة عن الواقع المعيش؛ وتبعًا لذلك، كان حريًّا بالمعجم أن يقدم تعريفًا موازيًّا للتعريفين السابقَيْن في كلمة (الموطن) التي اقتصرت على دلالات القدماء والتي تبعها المحدثون.

وفي الوجيز- بوصفه ممثلًا عن معاجم الناشئة- لا نجد عبارات تعريفية جديدة ذات صلة، فهي مأخوذة عن الوسيط، وإن اختصرها أحيانًا، ومما يسترعي الانتباه تعريف مفهومي (الموطن- الوطن)[6]:

(1) المنجد، ص 906.

(2) الوسيط، ص1042.

(3) السابق نفسه.

(4) المحيط معجم اللغة العربية، ص1352.

(5) السابق، ص1211.

(6) المدخلان المذكوران.

الموطن: كل مكان أقام به الإنسان.	الوطن: مكان إقامة الإنسان ومقره، ولد به أم لم يولد

فـ(الموطن) في التعريفات السابقة يشرح بتعريفين مفصول بينهما بفاصلة، التعريف بالمرادف (الوطن) والتعريف بالشرح الذي اقتصر عليه الوجيز، والذي لا يقدم أي معنى انتمائي لذلك المكان، وإن أخذنا على المعاجم السابقة عدم تحديد صياغة جديدة لمعنى الوطن، فإن الأمر في الوجيز أعظم. كذلك حذف الوجيز جملة (وإليه انتماؤه) من تعريف (الوطن)، تلك الجملة التي عدها البحث من حسنات المعجم الحديث والمعاصر.

ومما يستدرك على هذه المعاجم التي ظهرت في القرن العشرين والتي جاءت تلبية لحاجة القارئ المعاصر إلى معجم يلبي طلباته ويواكب مصطلحات الحضارة والتكنولوجيا، يستدرك استمرارية إغفال تعريف مصطلح المواطنة، ولعل الأمر يكون محل اهتمام في المعجمين الأساسي والمعاصر، على ما سنوضحه في المبحث التطبيقي من هذا البحث.

المطلب الثاني- مصطلح المواطنة نشأته ومعناه:

مصطلح (المواطنة) مصطلح حديث ظهر في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وانتشر- عالميًا- في القرن الثامن عشر[1]، وتوالت "الكتابات حول المواطنة بمفهومها العالمي الجديد، وتوالت في الظهور العديد من الاستراتيجيات"[2] التي هدفت إلى محو الهويات أو الصراعات القائمة على أساس الدين أو العرق أو المستوى الاجتماعي أو غيرها، ومن ثم تثبيت مبدأ المساواة المطلقة بين أفراد المجتمع الواحد في الحقوق والواجبات.

وتعني (المواطنة)[3] علاقة وثيقة بين الفرد والدولة التابع لها بموجب الدستور والقانون، مدخلاتها مسئولية الدولة تجاه أفرادها؛ فهي تكفل للفرد/ المواطن حقوقه كافة سياسية واجتماعية وصحية؛ ومخرجاتها من جانب الفرد/ المواطن الذي ما إن تمتع بالحقوق وقام بالواجبات المنوطة به، أظهر ولاء وانتماء حقيقيًا لبلده، مما يضمن نهضة حقيقية للدولة؛ إذ إن

(1) المواطنة والانتماء بين النظرية والتطبيق، ص22، مرجع سابق.

(2) عثمان بن صالح العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2003، ص229.

(3) هذا تعريف صاغه الباحث بعد استقراء عدد من التعريفات التي دارت حول ذلك المفهوم، يراجع فيها: سام فوزي: المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، سلسلة تعليم حقوق الإنسان (10)، ط1، 2007، ص7 وما بعدها- عثمان ابن صالح العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي، ص231- ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم والتربية، ع(1)، م(8)، 2009، ص256- أحمد مجدي حجازي: المواطنة والانتماء بين النظرية والتطبيق- التجربة الماليزية نموذجًا، ص22- محسن العبودي: الأبعاد القانونية للمواطنة وحقوق الإنسان، ص125- ضمن كتاب المواطنة وحقوق الإنسان في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، تحرير أحمد مجدي حجازي، الدار المصرية السعودية، 2009- عماد عواد: المواطنة والأمن: ط1، 2009، ص26، 27- عبدالله مبروك وآخر: مفاهيم يجب أن تصحح، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية (226)، 1436هـ، 2015م، مفهوم المواطنة ص43، 44- عديلة كورتينا: مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، ترجمة علي المنوفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2015م، ص30، ص35.

"نهضة الأمم تتوقف على انتماء مواطنيها، والانتماء يشكل محور المواطنة"[1]، بما يعني أن "الفرد والمواطن مادة واحدة في طبيعتها وتكوينها"[2].

وإذا كانت المواطنة مفهومًا حديثًا، فإن دلالتها كائنة مدة دوام البشر على سـ ة البسيـ ة؛ إذ ارتبط المصري القديم بالأرض والنيل حيث الزرع والرزق[3]؛ وتبنت أثينا- في القرنين الخامس والرابع ق.م- وروما- منذ القرن الثالث ق.م حتى القرن الأول الميلادي- أهمية تفاعل المواطن في المجتمع ودوره في المناقشات والقرارات العامة، "فخلال هذه القرون ظهر مفهومان للمواطنة... التراث السياسي، الخاص بالمدينة اليونانية، والتراث القانوني الخاص بالمدينة اللاتينية"[4].

وعرفتِ العرب قبل الإسلام معنى المواطنة المتمثلة في مجلس الملأ، ودار الندوة، وحلف الفضول، وجاء الإسلام ليرسخ ويثبـــــــــــت مبـــــــــــدأ المواطنـــــــــــة- بـــــــــــالتـ بيق لا اللفـــــــــــظ- بما يحمله من نظرة إنسانية شاملة في الحقوق والواجبات[5]، وبمرور الوقت، شاع لدى الشعراء- في أوقات المحن خاصة- الحنينُ إلى الوطن وترابه وأهله، أو وصفُه ورثاؤُه، ولاسيما الأندلس التي وصفها الشعراء وصفًا كأنه الغزل على حد تعبير عبد الحميد شيحة[6]، كما رثوها رثاءً وطنيًّا حقيقيًّا، على نحو قول أبي البقاء الرندي:

يا من لذلة قومٍ بعد عزّهِمِ .... أحال حالَهُمُ كفرٌ وطغيانُ

بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم .... واليوم هم في بلاد الكفر عبدانُ

فلو تراهم حيارى لا دليلَ لهم .... عليهم من ثياب الذل ألوانُ

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم .... لهالك الأمرُ واستهوتك أحزانُ

يا رُبَّ أمٍّ وطفلٍ حيل بينهم .... كما تفرق أرواحٌ وأبدانُ

وطفلةٍ مثلِ حُسنِ الشمس إذ طلعت .... كأنما هي ياقوت ومَرجان

لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمد .... إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ[7]

(1) المواطنة والانتماء بين النظرية والتـ بيق، ص27.

(2) محمد محمود عبدالله: الوطن وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2009، ص12.

(3) انظر: عماد صيام: المواطنة، الموسوعة السياسية للشباب (4)، نهضة مصر، ط1، 2007، ص23. وقد ظهر عند الباحثين مصـ لح (المواطنون الأوائل) الذي يعني السكان البدائيين الخلص في منـ قة ما، وما نشأ في ذات منـ قتهم من نبات وحيوان، (معجم مصـ لحات التاريخ والآثار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1432هـ- 2001م، ص207).

(4) مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، ص37، مرجع سابق.

(5) راجع: عبدالله التـ اوي: حقوق الإنسان والخصوصية الثقافية والدينية، مجلة كلية الآداب (الأدب وعلوم اللغة) جامعة القاهرة، م(73)، ع(4)، أبريل 2013، ص32، 33.

(6)عبدالحميد شيحة: الوطن في الشعر الأندلسي- دراسة فنية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1997م، ص38.

(7) السابق نفسه، ص174.

المطلب الثالث- متطلبات المعجم العربي الجديد:

تتشابك المداخل غير اللغوية في المعجم اللغوي العام مع مداخله اللغوية؛ إذ يشمل معلومات تختص بالمصطلحات المختلفة والعادات والتقاليد الخاصة بلغة المعجم- وقليل من المعلومات العالمية- وهي ما أطلق عليها المعلومات الموسوعية.

وتشير الدراسات المعجمية إلى ضرورة أن يكون التعريف بمفردات سهلة لا تشتمل على كلمات صعبة تحتاج البحث عن معناها، مما يحقق تواصلا بين المعجم ومستخدمه. كما أكد باحثو اللغة أهمية اختيار الشواهد المعجمية بعناية، بما يحقق الفائدة اللغوية والفكرية والثقافية والسلوكية، فتتكامل المعرفة لدى الباحث في المعجم[1].

في هذا السياق، يضطلع البحث، إلى جانب رصد مظاهر ثقافة الولاء، بالكشف عن مدى مواكبة المعجمين المدروسين للتقنيات المعجمية الحديثة.

المبحث الثاني- الوطن والمواطنة في الأساسي والمعاصر (التطبيق):

- المطلب الأول- الجذر (و ط ن)[2]:

اتفقت جُل صيغ الفعل المذكور تحت المادة (و ط ن) في الأساسي والمعاصر، فكلاهما ذكر الأفعال: (وَطَن- استوطن- توطَّنَ- وَاطَنَ- وَطَّنَ)، وتفرد المعاصر بالفعل (أوطن)[3]، وخصص كلا المعجمين مداخل للأسماء: (مُواطِن- مواطَنة- موطِن- وطَن- وطني- وطنية)، ذات دلالات كثيرة، منها الدلالة التي تدل على الانتماء والاستقرار. وبمقارنة المعجمين يقدم البحث الملاحظات التالية:

1- كان المعاصر أكثر رحابة من الأساسي، فغالبا ما يذكر مثالا بعد كل تعريف يذكر؛ إذ بلغ عدد الأمثلة تحت الجذر بضعة وثلاثين مثالا، أما الأساسي فلم يذكر سوى اثني عشر مثالا منجمًا تحت الأفعال والأسماء.

وكانت الأمثلة تحت هذا الجذر مختارة بعناية في كلا المعجمين، فعلى سبيل المثال في الأساسي: (أيها المواطنون الأحرار- هو من أهل وطنه- حب الوطن من الإيمان- نشيد وطني- أعياد وطنية- مصالح وطنية- حقوق وطنية)، وفي المعاصر: (أوطن البلد- يوطن الإنسان حيث يجد رزقه- توطن الرجل حيث وجد عملا ورزقا- توطنت نفسه على حب الخير لغيره- يتساوى المواطنون في الحقوق والواجبات- تفرض المواطنة على كل الشعوب احترام حقوق الإنسان- أُعلي حق المواطنة- مات في سبيل وطنه- حب الوطن من الإيمان- تعرف قيمة

(1) راجع: عمرو عُطيفي: صناعة المعجم العربي الحديث- دراسة تطبيقية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2015م، الأجزاء النظرية الخاصة بالتعريفات والأمثلة التوضيحية، والمعلومات الموسوعية، وما بها من مراجع ذات صلة.

(2) الأساسي ص1317، 1318- المعاصر، ص2461: 2463.

(3) وكلاهما لم يذكر الفعل (اتَّن)، الذي ذكره الوسيط .

الأوطان بعد فراقها- وطني لو شغلت بالخلد عنه .... نازعتني إليه في الخلد نفسي- الوطنيون ي□البون باستقلال الأرض المحتلة- الوطنية تعمل ولا تتكلم).

2- زاد المعاصر دلالات جديدة لم يذكرها الأساسي، فقد جاء تحت الفعل (وطَّن): "وطَّن نباتًا أو حيوانًا□: طبعه، ألفه على بيئة جديدة"، وتحت الاسم (مواطن) أضاف تعبيرات سياقية: "مواطن عادي: لا علاقة له بالمؤسسات العامة- مواطن عالمي: من يعتبر كل البلدان وطنًا□ له، من يمكنه العيش في كل البلدان كأنها وطنه"، وتحت (مواطنة) اكتفى الأساسي بمعنى المصدر، ومعنى المواطنة العالمية. أما المعاصر فقد زاد معنيين مهمين للاص□لاح الحديث للمواطنة:

الأساسي	المعاصر
مواطَنَة: 1 مص واطن. 2 نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا□.	مواطَنَة: 1 مصدر واطن. 2 نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا□ "تفرض المواطنة على كل الشعوب احترام حقوق الإنسان. 3 عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد وسكانه الذين ينتمون إليه على أساس الدين أو اللغة أو العنصر أو الجنس. 4 كون المرء مواطنًا□ من مواطني دولة، وله فيها حقوق وامتيازات وبالمقابل عليه الالتزام بالواجبات التي تفرضها عليه "أع□لي المواطن حقوقه".

كذلك أضاف المعاصر مداخل وتعبيرات فرعية تحت (وطن- وطني- وطنية) ترسخ مزيدًا□ من الشعور بالانتماء الحقيقي، وتفجر روح الولاء للوطن، من مثل: (الوطن الأصلي: موضع الولادة، وطن المولد- شعور وطني: معبر عن حب الوطن أو مستمد منه- الشعر الوطني: شعر حماسي في ذكر الوطن وتمجيده والدفاع عن قضاياه- صناعة وطنية: أي بأيدي مواطني البلد- الدفاع الوطني: مجمل الوسائل التي يلجأ إليها بلد ما لتأمين سلامة أراضيه- الكيان الوطني: أرض الوطن بحدودها المعروفة وكافة مقومات الوطن السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها- إرادة وطنية: منبثقة من الوطن وممثليه- لا وطنية: عدم إخلاص للوطن- شركات وطنية: شركات تابعة للدولة برأسمالها).

3- بعض تعريفات الأساسي موجزة، أطنب فيها المعاصر- أحيانًا□- بإضافة عبارات غير مسهبة، بل مفيدة، وأسهب أحيانًا□ أخرى، مثل ما جاء تحت: (مواطن- موطِن- وطني):

الأساسي	المعاصر
مواطن... 3[قانونا] الوطني الذي يتمتع بالحقوق السياسية كافة وحق تولي الوظائف العامة "أيها المواطنون الأحرار.	مواطن... 3وطني، شخص منتم إلى بلد يتمتع بالحقوق السياسية كافة وحق تولي الوظائف العامة؛ لكونه مولودًا□ فيها أو حاصلًا□ على جنسيتها "يتساوى المواطنون في الحقوق والواجبات.
موطِن... [في القانون] المركز الشرعي المنسوب للإنسان، وفيه عادة مركز عمله.	موطِن... 5مركز شرعي منسوب للإنسان، وفيه عادة مركز عمله، محل إقامة أو موضع سكن معتبر قانونًا□ المكان الذي يحق فيه للمواطن

وطني: ...من يحب وطنه ويخلص له ويضحي من أجله.	ممارسة حقوقه والقيام بواجباته. وطني: ...من يحب وطنه ويخلص له ويضحي من أجله، ويعمل على نصرته، ويدعو إلى استقلال بلاده، قومي.

ففي الإضافة الأولى بيان وتوضيح سبب كون الشخص مواطنًا، وهي- تبعًا للتعريف- المولد أو الحصول على الجنسية، أما الإضافة الثانية فهى تقديم التعريف بصيغة أخرى، أظن أنه لا حاجة إليها؛ لأن كلمة (شرعي) تغني عن عبارة "سكن معتبر قانونًا المكان الذي يحق فيه للمواطن ممارسة حقوقه والقيام بواجباته."، والأمر مختلف في الإضافة الكائنة في تعريف (وطني)؛ لأنها إضافة تؤجج مشاعر الحماس والوطنية وتبرز حقيقة معنى كون المرء وطنيًا.

4- كذلك تعدى المعاصر تعريف الأساسي للوطنية "حب الوطن والإخلاص والتضحية من أجله"، تعداه بإضافة معنى دوليًا سياسيًا، وهو: "سياسة اجتماعية تقوم على حماية مصالح أهل البلد الأصليين وتقديمها على مصالح المهاجرين وخصوصًا في الولايات المتحدة الأمريكية".

5- عرف الأساسي (الوطن) بالعبارة القديمة "مكان إقامة الإنسان ومقره، ولد به أم لم يولد"، وسبق أن أخذنا هذا التعريف على المعاجم، وعرفه المعاصر التعريف نفسه مع زيادة ما سَبقه إليه الوسيط، أقصد جملة "وإليه انتماؤه"، وهذه الجملة استحسناها في الوسيط، لكن ما زال هناك مفردات غائبة في التعريف تتعلق بالمشاركة والحقوق والواجبات والمساواة... إلخ، لم نلمسها في التعريف.

- المطلب الثاني- مداخل[1] المصطلحات المشتركة:

من الأمور التي تكشف عن اهتمام واضع المعجم بالحياة الواقعية التي يحياها، تلك المصطلحات غير اللغوية التي توظف في المعجم بالقدر الذي يلائمه، صحيح أن المعجم اللغوي، ليس معجمًا متخصصًا في علم من العلوم، ولكن ذلك لا يمنع دمج قدر من المصطلحات الشائعة والأكثر تداولا على الألسنة والتي يحتاجها القارئ العام في تعرف معناها- دون مشقة البحث عن ذلك المعجم المتخصص- وتلك هي سمة المعجم اللغوي الجيد، لقد فضَّل مايكل كوربالس[2] اللغة الإنجليزية من حيث عدد كلماتها؛ إذ إنها "أصبحت لغة العلم والتكنولوجيا؛ ولذلك تعين عليها أن تستوعب أعدادًا كبيرة من الكلمات الجديدة للاختراعات والابتكارات والمفاهيم المختلفة"[3]، والحقيقة أن أية لغة- بحكم الزمن- متجددة متطورة، يتلاشى منها ألفاظ، وتظهر ألفاظ بديلة، أو تظل الألفاظ كما هي مضافة إليها دلالات جديدة، هكذا هي اللغة.

(1) أحيانًا يتجاوز معنى (المدخل) في بحثنا الكلمة الرئيسة، إلى المداخل الفرعية الخاصة بالتجمعات اللفظية التي تشمل التعبيرات الاصطلاحية، والمتلازمات اللفظية.

(2) أستاذ علم النفس وعضو مركز أبحاث علم الإدراك في جامعة أوكلاند.

(3) مايكل كوربالس: في نشأة اللغة، من إشارة اليد إلى نطق الفم، ترجمة محمود ماجد عمر، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع325، مارس 2006، ص 24.

وعن نظرية المعجمين في تضمين المصطلحات، نجد في مقدمة الأساسي أن له "سمة موسوعية محددة، فهو يتناول عددًا من المصطلحات الجديدة، الحضارية والعلمية والتقنية... ويتميز هذا المعجم في إطار وظيفته الأولى، وهي تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، بالإحاطة والشمول، فهو يضم كل ما يحتاج إليه مستعمله، فوسعت مادته كثيرًا من مجالات المعرفة، كالدين والآداب والعلوم والفنون والإعلام..."[1]، ورغم مبدأ الإحاطة والشمول في مجالات المعرفة فإنها محدودة كما في صدر هذا الاقتباس، سواء على مستوى المداخل أو تعددية التعريف، مقارنة بالمعاصر الذي أكد احتواءه على كثير من المصطلحات المتخصصة بمساعدة أرباب كل علم في مجاله، جاء في المقدمة: "أعنى المعجم اهتمامًا بالغًا بالمصطلحات التي تنوعت ووزعت على أربعة وثلاثين علمًا، وقد بلغت عشرة آلاف مصطلح مختلف، وقد اعتمدنا في هذه المادة على العديد من المراجع المتخصصة، وبمساعدة فريق من المتخصصين في هذا المجال"[2]. وهنا يظهر تفرد المعاصر لا عن الأساسي فحسب، بل تفرده عن كل المعاجم الحديثة السابقة عليه، في عدد المصطلحات الغفيرة التي استوعبها، من جهة، وفي ذكره للمصادر المعتمد إليها في تعريف المصطلحات، من جهة ثانية، ومن جهة أخرى عمل فهرس للمصطلحات المذكورة كافة.

ومن مجموعة المداخل غير اللغوية، التي اعتمد عليها المعجمان، مفاهيم التجارة والاقتصاد والديانات والسياسة والقانون، وغيرها. وإذا كنا بصدد الحديث عن الوطن والمواطنة وما يضمان من معنى الولاء والانتماء، يمكن أن نقدم- على سبيل المثال- بعض المصطلحات ذات الصلة التي ذكرها المعجمان، مثل: اتفاقية دولية- غرفة تجارية/ غرفة التجارة- شركة مساهمة- سوق سوداء- احتياطي نقدي- التضخم النقدي- برصة- غسيل الأموال- فترة الرخاء- فترة انتقالية- سياسة- التوازن السياسي- الأغلبية المطلقة- بروتوكول- التجسس- الدستور- اليمين الدستورية[3]- استفتاء شعبي- مجلس الشعب- انتخاب- فرز أصوات الناخبين- حق الدفاع عن النفس- استثمار طويل الأجل- استثمار قصير الأجل- التنمية الاقتصادية- الثروة القومية- العدالة الاجتماعية- عدالة التوزيع- حد الأجر الأدنى- حرية- حقوق الإنسان- حقوق الملكية- الملكية العامة- الملكية الخاصة- خطة خمسية- شهادة استثمار- ديمقراطية- الحقوق المدنية- شركات وطنية- الحقوق السياسية- سفير- قائم بالأعمال- قنصل- الدولة- مجلس الدولة[4]- وزير دول- محافظ- محافظة- محكمة- المحكمة العليا- النظام- صوت في الانتخابات/ التصويت- اقترع الشخص/ اقتراع/ حق الاقتراع...)[5].

وهي مفاهيم بالنسبة إلى القارئ إما مصطلحات دائرة على ألسنة الإعلاميين وفي كتابات الصحفيين، وإما مصطلحات تدعم تحقيق أحد مبادئ المواطنة (المشاركة الحقيقية للمواطن)، وإما مصطلحات ذات مسحة وطنية- أو تعريفات خاصة بالمؤسسات والأنظمة والأفراد ممن يشكلون نظام الدولة، بما يشكل وعيًا- للقارئ أو المتصفح للمعجم بوصفه مواطنًا- بأمور البلد ونظامه وقانونه واقتصاده وحقوقه وواجباته وسياسته الداخلية والخارجية.

كذلك من المداخل التي تدعم أهمية المعجم في تثبيت مفهومي الوطن والمواطنة، المداخل الدينية التي لا تقتصر على الدين الإسلامي فحسب، بل الدين المسيحي أيضًا، مما يعضد ثقافة والولاء والانتماء؛ لأن المعجم ليس خاصًا بدين دون آخر،

(1) الأساسي، ص9.

(2) المعاصر، ص10.

(3) في الأساسي دون تعريف، وفي شكل مثال لا مدخل: "اليمين الدستورية".

(4) في الأساسي دون تعريف، وفي شكل مثال لا مدخل: "مجلس الدولة".

(5) المفاهيم ذات الخط الغامق تفرد بها المعاصر، وذات الخط التحتي تفرد بها الأساسي.

أو جنس دون آخر، هو للغة العربية المعاصرة، ولا مجال للعنصرية فيه، ومن أشكال المواطنة فيما يخص هذه النقطة، ما يوضحه الجدول التالي:

دلالة المدخل	في الدين الإسلامي	في الدين المسيحي
أشخاص	أهل السنة- الصوفية- المعتزلة- الصِّدِّيقان- شيخ الأزهر- المفتي- شيخ- شيخ الإسلام[1].	البابا- البطريرك- المطران– الأسقف- (رئيس الأساقفة)- القمص[2]- القسيس- كاهن.
أماكن	الأزهر الشريف- المشيخة- والمسجد/ المسجد الأقصى/ المسجد الحرام/- الجامع- زاوية- الكتاب- وزارة الأوقاف- دار الفتوى.	الكنيسة- كاتدرائية- الدير- المجمع الكنسي- مذبح الكنيسة- صومعة
مكان مشترك	القدس الشريف.	
صوم	صوم رمضان- عاشوراء.	الصوم الكبير[3]
أعياد	عيد الفطر- عيد الأضحى- المولد النبوي.	عيد الميلاد- عيدالصعود- عيد الغطاس- عيد الفصح.
الكتب المتعبد بها	القرآن- الكتاب- الفرقان- المصحف-	الإنجيل- الإصحاح- سفر التكوين- العهد الجديد- الكتاب المقدس.
الصلاة	صلاة الفجر/ الظهر.../ الاستخارة.	القُدَّاس

أيضًا من المداخل المقومة لمعنى المواطنة، تلك المداخل الخاصة "بالثقافة الشعبية التي هي روح المجتمع وجزء من تراثه الذي يتوارثه من جيل لآخر"[4]، ويمكن تصنيفها في المداخل التالية:

- مداخل خاصة بالعادات والتقاليد الاجتماعية، مثل: (الختمة [عند المسلمين]- المعمودية [عند المسيحيين]- دُخلة/ ليلة الدخلة- خطوبة/ دبلة الخطوبة- ليلة الحناء[5]- ...).

(1) في المعاصر فقط.

(2) في المعاصر فقط.

(3) في المعاصر فقط.

(4) أماني الجندي: فنون الفرجة الشعبية وثقافة الطفل، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، ط1، 2012م، ص24.

(5) جاءت بصيغة مثال في الأساسي تحت (ليلة/ ص1111).

- مداخل خاصة بالمعتقدات، مثل: (الزار- ربطَ الرجلَ)[1].

- مداخل خاصة بالقسم الشعبي، مثل: (والختمة الشريفة/ وحياة الختمة).

- مداخل خاصة بفنون الأدب الشعبي والفرجة الشعبية، مثل: (أغنية شعبية/ أغنية العمل- حكايات خرافية- حكاية الجان- حكاية شعبية- نُكتة- نُكتة مبتذلة- لغز- أسـ ورة- خيال الظل- أراجوز/ قراقوز/ قره قورز- صندوق الدنيا-...).

- المطلب الثالث- التعريف في المعجمين:

الهدف من هذا المـ لب هو انتقاء عدد من المصـ لحات أو الألفاظ التي تدور في فلك (المواطنة والوطن)، وبحث طريقة تعريفها بالمقارنة بين المعجمين، بهدف توضيـ كيفية الصياغة، ودورها في تحقيق الهدف المنوط منها. وتتمثل هذه الألفاظ في: (استقرار- الاقتراع- أمن- انتماء- التصويت- حرية- حقوق- الدولة- الديمقراطية- مساواة- الواجبات)، وندرس تلك المصـ لحات في مستويين: المستوى العام، وهو المنوط بتعريف الألفاظ السابق ذكرها. والمستوى الخاص، وهو المنوط بما يلحق اللفظ من تجمعات لفظية مرتبـ لة به.

- المستوى العام:

مما أخذ على المعاجم قديمها وحديثها اقتصارها في التعريف على المرادف، أو الاعتماد في التعريف على مدخل آخر مشتق منه المدخل الأول (التعريف الصرفي)، أو الاعتماد على كلمات تحتاج إلى شرح. ولما كانت هذه الحال في مواد المعجم عامة، فإن تحديد دلالة المصـ لح من الأهمية بمكان، لا سيما إذا كانت دلالته حديثة مترددة على الألسنة بمعاني خاصة، قد لا يحققها المرادف أو التعريف الصرفي. ومما يوجه إلى المعجمين في الألفاظ والمصـ لحات المنتقاة:

1- عدم وجود شرح لمعنى مفهوم في أحدهما، واختفاء المفهوم نفسه من مداخل الآخر، مثل مفهومي (استقرار- تصويت)، فقد عرفهما الأساسي تعريفًا صرفيًّا يحيل إلى الفعل: "مص استقرَّ"، "تصويت: مص صوَّت"، وافتقد المعاصر ذكرهما في مدخل خاص.

2- اعتماد الأساسي على التعريف بالمرادف فقط، مثل تعريف (أمن: طمأنينة).

3- اعتماد التعريف على كلمات تحتاج إلى شرح، كتعريف (انتماء): "علاقة منـ قية بين الفرد والصنف الذي يدخل في ما صدقه"، فما معنى ماصدقه؟ كان يمكن أي يستعاض عنها بكلمة (نسيجه- تكوينه- كيانه).

ويتفاضل أحدهما في عرض التعريف عن الآخر[2]، بما يلائم القارئ:

1- عرف الأساسي كلمة (حرية) بـ: "حال الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو غلبة ويفعل طبقًا لإرادته وطبيعته"، والفعل (يفعل) يستلزم متعدًّيا، وقد كان تعريف المعاصر أوفق: " حالة يكون عليها الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو قيد أو غلبة

(1) في المعاصر فقط.

(2) صفحات المعجمين على الترتيب: **الأساسي**، ص305، 471، 474، 981، 110- **المعاصر**، ص470، 788، 795، 1801، 123.

ويتصرف طبقًا لإرادته وطبيعته، خلاف عبودية". كما عضد المعاصر المفهوم بتعريف آخر سياسي ذي أهمية: "مذهب سياسي يقرر وجوب استقلال السلطة التشريعية والسلطة القضائية عن السلطة التنفيذية ويعترف للمواطنين بضروب مختلفة من الضمان تحميهم من تعسف الحكومات، نقيض مذهب الاستبداد بالسلطة".

2- عرف الأساسي (الدولة) بـ " إقليم يتمتع بنظام حكومي واستقلال سياسي"، وقد زاد عليه المعاصر عبارة أخرى: " أمة أو مجموعة أمم منظمة وخاضعة لحكومة وشرائع مشتركة"، وكان بإمكان المعاصر الاقتصار على نص الأساسي، فالإضافة لا تقدم جديدًا.

3- في التعريف السياسي لمصطلح الديمقراطية نقرأ في الأساسي: "إحدى صور الحكم تكون السيادة فيها للشعب"، وقد أضاف المعاصر معلومة مهمة "وتمارس إما مباشرة أو عن طريق نواب عن الشعب"، ومن ثم تفاضله عن الأساسي.

4- اقتصر الأساسي على التعريف الصرفي لمفهوم (الاقتراع)، وأضاف المعاصر تعريفًا يحمل معنيين أحدهما خاص بفئة معينة والآخر عام: "اقتراع... عملية يبدي بواسطتها أعضاء جمعية أو هيئة سياسية رأيهم في قرار أو قضية ما، مجموع التعليمات الانتخابية مع اقتراع وفرز أصوات وإعلان النتائج".

المستوى الخاص:

هذه المصطلحات لا يمكن أن تذكر وحدها في المداخل الخاصة بها، بل يستتبعها مفاهيم أخرى شديدة التشابك معها، ووثيقة الارتباط بها، وهنا تظهر جدية المعجمين، فمثلًا مفهوم (أمن) يستلزم ذكر: (الأمن العام، والأمن القومي، وأمن الدولة، والأمن الخارجي، والأمن الداخلي، والأمن الوطني)، وفي هذا المستوى نلحظ وفرة التجمعات المتعلقة بالمفهوم الأصلي في المعاصر، واقتصار الأساسي على عدد محدود، وهذا لا يشينه نظرًا لطبيعته ومنهجه، من ذلك مفهوم الأمن السابق، فقد اقتصر الأساسي على الأمن الداخلي والأمن الخارجي والأمن العام، ورجال الأمن، وأضاف المعاصر: أمن الدولة، والأمن القومي. واكتفى الأساسي بالتعريف الصرفي للمساواة، وأضاف المعاصر تعريفًا قانونيًّا (مذهب المساواة): "مذهب يهدف إلى المساواة المدنية والسياسية والاجتماعية بين الناس". وعرض الأساسي لتعريف الانتماء السابق ذكره، وعززه المعاصر بمفهوم خطير ومهدِّد ينبغي الالتفات إليه لتحقيق معنى المواطنة، وهو (اللا انتماء): "شعور المرء بأنه مبعد عن البيئة التي ينتمي إليها". ولم يقدم الأساسي مع التعريف السابق ذكره لمفهوم الحرية سوى تعريف اقتصادي لا يهم البحث، وقدم المعاصر تعبيرات سياقية مشروحة: (حرية الاتجاه الفكري- حرية الكلام- حريات مدنية). واشترك المعجمان تحت (حق) بتعريف (حق تقرير المصير- حقوق الإنسان)، وتفرد المعاصر بـ: (الحقوق السياسية- حقوق الملكية- حق النقض/ حق الفيتو- حق الدفاع عن النفس- الحقوق المدنية).

المطلب الرابع- الأمثلة الداعمة للمواطنة:

نوضح في هذا المطلب معالجة المعجمين- من خلال الأمثلة على اختلاف أنواعها- لدلالة الانتماء المتمثلة في المواطنة والمواطن والوطن، والأمة، فضلًا عن معنى المواطنة الأكبر الذي سبق إليه الإسلام، أقصد علاقة البشر جميعًا.

لقد دأب الباحثون على ذكر عدد من المقومات التي تعود بالإيجاب على المواطن فيتحقق معنى الولاء والانتماء، وكذلك الواجبات المنوطة بالفرد تجاه وطنه/ دولته، و إذا فتشنا في المعجمين محلي الدراسة عما يرسخ لذلك، نخرج بوفرة من الأمثلة المختارة بعناية ودقة في هذا السياق. وسيذكر البحث تلك المقومات مشفوعة بالأمثلة التي وظفها المعجمان:

فمن مقومات المواطنة توفير فرص العمل لكل مواطن: "يقيم الشخص حيث يمكنه أن يسترزق"[1]. ومن مقومات المواطنة شعور الفرد بإنسانيته وكرامته: "عامله بإنسانية- متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا"[2].

ومنها حسن معاملة الأفراد بعضهم البعض: "عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به"[3]. ومنها التعاون بين أفرادها: "(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان - أعن أخاك إذا احتاج إليك- لا يعجز القوم إذا تعاونوا [مثل] - روح التعاون"[4]. ومنها تقديم النصيحة: " التحابب بين أفراد الأمة ضروري لبقائها- لا تنتمِ إلى غير قومك[5]-الحق في جانب الذي يحامي عن دينه ووطنه[6]-حب الوطن من الإيمان[7]-"على الحاكمِ أن لا يجورَ ويعدل"[8].

ومنها توفير الأمن الاقتصادي والصحي والبيئي والشخصي والمجتمعي والفكري[9]: "أمن الشعب الإرهاب- يحرص الرئيس على حماية السوق المحلية- حمى مواطنيه من غائلة الجوع- حمى الجيش بلاده من هجمات العدو- تهتم وزارة الإسكان بتوفير السكن للمواطنين- عمل تنموي يقصد به إتاحة فرص عمل للشباب/ وضعت الحكومة خطة قومية للتنمية الاقتصادية[10]- مسئولية الجيش الأولى أن يحارب المعتدين دفاعًا عن الوطن[11]- قدمت الدولة معونات للمتضررين من الفيضان[12]".

ومنها محاربة الجهل ومحاربة التخريب والفساد الفردي أو المؤسسي: "المفروض أن تستخدم وسائل الإعلام للتوعية والتثقيف لا للتضليل والتجهيل- حذر البيان الشعب من دعاة التخريب والعنف[13]- كثير من الناس يجهلون أمور دينهم- جهل بمعرفة القانون[14]- أدت مفاسد الحكم إلى قيام الثورة"[1].

(1) المعاصر، ص884.

(2) الصفحات على الترتيب: الأساسي، ص867- (ص108، ص815، ص1284)- المعاصر، ص1554، (ص121، ص1448، ص2389).

(3) الأساسي، ص867- المعاصر، ص1554.

(4) الأساسي، ص879- المعاصر، ص1580.

(5) المعاصر، ص432، ص 2289.

(6) الأساسي، ص 356- المعاصر، ص569.

(7) الأساسي، ص 285، وهو حديث ضعيف، راجع: (علي حسن وآخران: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1419هـ، 1999، ج4، ص180، رقم 9223.

(8) الأساسي، ص 1284.

(9) عبدالله التطاوي، حقوق الإنسان والخصوصية الثقافية والدينية، ص33، مرجع سابق.

(10) المعاصر، ص122، ص568، ص1087، ص2290.

(11) الأساسي، ص302- المعاصر، ص464، مع تحوير المثال: مسئولية الجيش الأولى أن يحارب من يعتدي على الوطن.

(12) الأساسي، ص 880.

(13) الأساسي، ص274، ص386.

(14) المعاصر، ص413.

ومنها غياب الظلم، وتحقيق العدالة والمساواة اللتين تحققان الأمن المعنوي والنفسي للمواطن، كما تبثان الشعور بدور المواطن الملزم وعضويته الكاملة في الدولة: " يأمن الناس في ظل حكم يتسم بالعدل- لا يُحس الناس بأمان إلا في ظل حكم عادل[2]- نمى إلى نظام يحقق العدالة بين الأفراد- يأمن الناس عندما تسود العدالة- هناك رغبة نحو التحول التدريجي للديمقراطية[3]- عدل القاضي في حكمه[4]- اختار الشعب ممثليه". ومنها العبارات التحفيزية المختارة: " ياحماة الحمى يا حماة الحمى... هلموا هلموا إلى مجد الوطن- ما من موطن يأتيني فيه الموت أحب إليَّ من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشتري في رحلي- روح الانتماء إلى الوطن"[5].

وأخيرًا لم تغفل الأمثلة بعد كل هذا الأهمية الشديدة للمواطنة ومعاقبة الخارجين عن الانتماء: "قبض عليه بتهمة العمالة[6]- حوكم بتهمة العمالة[7]".

هكذا كان المعجم اللغوي الحديث، معجمًا لا يقف عند شرح معاني الألفاظ وحسب، بل تعدى ذلك إلى تقديم بعض المعلومات الموسوعية، بالقدر الذي لا يلغى على كونه معجمًا للألفاظ، ولعل على رأس هذه المعلومات نشرَ ثقافة المواطنة التي يجعلها صانعو المعاجم في أولوياتهم.

الخاتمة

حاولت في السطور السابقة أن أوضح دور المعجم في تفعيل مبدأ المواطنة عن طريق تضمين المداخل، والأمثلة، ذات الصلة وكذلك تقديم التعريف الملائم. وصفوة القول: إن بالمعجمين المدروسين معلومات كثيرة ذات مسحة وطنية- وإن فاق أحدهما- غير موجودة بالمعاجم السابقة، وبهما جهد واضح، وفيهما تحقق مظاهر الصناعة المعجمية الحديثة، من جانب، ومظاهر معنى كون الفرد منتميًا إلى بلد دون آخر وله ولاؤه، من جانب آخر، فضلًا عن وجود المداخل التثقيفية التي ترتبط بالمشاركة والفاعلية الحقيقية، وهذا ما حاول البحث أن يثبته في المعجم، لتأكيد دور المعجم المهم في نشر ثقافة الانتماء ونبذ الفرقة، من ناحية، ومن ناحية أخرى حاول البحث تقويم المعجم العربي الحديث بوصفه كتاب قوم يعبر عن أغراضهم؛ إن جاز لنا أن نتناص مع ابن جني.

المراجع:

أولًا- مادة الدراسة:

- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.

(1) الأساسي، ص934- المعاصر، ص1707.

(2) الأساسي، ص 109.

(3) المعاصر، ص122، ص531، ص795.

(4) الأساسي، ص 825- المعاصر، ص1466.

(5) المعاصر، ص569، ص1137، ص2289.

(6) الأساسي، ص 868.

(7) المعاصر، ص1555.

- جماعة من كبار اللُّغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، لاروس، 2003م.

ثانيًا- المراجع العربية:

- أحمد مجدي حجازي: المواطنة والانتماء بين النظرية والتطبيق- التجربة الماليزية نموذجًا، ضمن كتاب المواطنة وحقوق الإنسان في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، تحرير أحمد مجدي حجازي، الدار المصرية السعودية، 2009.

أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 2009.

- أديب اللجمي وآخرون: المحيط معجم اللغة العربية، بيروت، ط2، 1994.

- أماني الجندي: فنون الفرجة الشعبية وثقافة الطفل، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، ط1، 2012.

- بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، لبنان، بيروت، دت.

- أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر بك، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة زهران2007.

- الجرجاني: التَّعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة، القاهرة، دار الفضيلة، 2004م.

- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1990.

- حسين نصار: المعجم العربي، نشأته وتطور، القاهرة، مكتبة مصر، 1988م.

- الخليل بن أحمد: معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بغداد، مكتبة الهلال، 1986م.

- الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج وآخرين، سلسلة التراث العربي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1965–2001.

- سامح فوزي: المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، سلسلة تعليم حقوق الإنسان (10)، ط1، 2007.

- عبدالحميد شيحة: الوطن في الشعر الأندلسي، القاهرة، مكتبة الآداب، 1997م.

- عبدالله مبروك ومحمد سالم: مفاهيم يجب أن تصحح، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية (226)، 1436هـ، 2015م.

- علي حسن وآخران: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1419هـ، 1999.

- عماد صيام: المواطنة، القاهرة، نهضة مصر، الموسوعة السياسية للشباب (4)، ط1، 2007.

- عماد عواد: المواطنة والأمن، ط1، 2009.

- عمرو أحمد عيفي: صناعة المعجم العربي الحديث- دراسة تبيقية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2005.

- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979.

- الفيومي: المصباح المنير، تحقيق عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، 1977.

- الكفوي: الكلِّيَّات معجم في المصلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خ ية وأعده للبع عدنان درويش وآخر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ، 1988.

- لويس المعلُوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، بيروت، المبعة الكاثوليكية، ط19، دت.

- مجمع اللغة العربية:

* المعجم الوجيز، القاهرة، مجمع اللغة العربية، طبعة 1415هـ 1994م، وطبعة 1426 هـ 2005م.

* معجم مصلحات التاريخ والآثار، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1432هـ- 2001م.

* المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1435هـ- 2004م.

- محسن العبودي: الأبعاد القانونية للمواطنة وحقوق الإنسان، ضمن كتاب المواطنة وحقوق الإنسان في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، تحرير أحمد مجدي حجازي، الدار المصرية السعودية، 2009.

- محمد محمود عبدالله: الوطن وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2009.

- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط6، 1942.

- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، دت.

ثالثًا- الكتب المترجمة:

- عديلة كورتينا: مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، ترجمة علي المنوفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع مكتبة الأسرة، 2015م.

- مايكل كورباليس: في نشأة اللغة، من إشارة اليد إلى نطق الفم، ترجمة محمود ماجد عمر، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع 5، مارس 2006.

رابعًا- الدوريات:

- ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم والتربية، ع(1)، م(8)، 2009.

- عبدالله التاوي: حقوق الإنسان والخصوصية الثقافية والدينية، مجلة كلية الآداب (الأدب وعلوم اللغة) جامعة القاهرة، م(73)، ع(4)، أبريل 2013.

- عثمان بن صالح العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2003.